الانزياح التركيبي
في شعر ابن الطثرية
التقديم والتأخير أنموذجاً

إعداد/
د. سعد بن عبدالله بن أحمد الدريهم
الأستاذ المساعد في كلية العلوم والدراسات الإنسانية
في الأفلاج التابعة لجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

شكر خاص

يتقدم الباحث بالشكر لعمادة البحث العلمي بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز لدعمها هذا المشروع البحثي برقم ٢٠١٨/٠٢/٩٣٣٩

الانزياح التركيبي في شعر ابن الطثرية

التقديم والتأخير أنموذجًا

سعد بن عبدالله بن أحمد الدريهم

كلية العلوم والدراسات الإنسانية في الأفلاج – التابعة لجامعة الأمير سطام ابن عبدالعزيز.

الملخص:

يتناول هذا البحث ظاهرة الانزياح التركيبي ودلالته في شعر يزيد بن الطثرية، التقديم والتأخير أنموذجًا، وهو من الشعراء البارزين في عصر بني أمية.

وهذه الدراسة تناولت تلك الظاهرة في سياقاتها المختلفة، من خلال تقسيمها إلى ثلاثة مباحث هي: الانزياح التركيبي في الجملة الاسمية، والانزياح التركيبي في الجملة الفعلية، والانزياح التركيبي في متممات الجملة الفعلية. والوقوف على دلالة تلك الانزياحات، وقد كانت أبرز نتائج البحث هي:

– أن ظاهرة التقديم والتأخير في الجملة الفعلية هي الأكثر من بين المباحث الثلاثة.

– أن ظاهرة تقديم الجار والمجرور على الفاعل، هي الأكثر ورودا من بين جميع الظواهر في البحث، تلتها ظاهرة تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ المعرفة.

وقد كانت أبرز دلالات تلك الظواهر هي إبراز قدرة الشاعر على توظيفها من أجل المبالغة والتخصيص والقصر.

الكلمات المفتاحية: انزياح – تركيب – دلالة – الطثرية – شعر

The Structural Shift in Ibn Al-Tathriat's Poetry Anastrophe as a Formal Model

Saad bin Abdullah bin Ahmed Al Draihem
Assistant Professor at the College of Science and Humanities in Al-Aflaj
Affiliated to Prince Sattam bin Abdulaziz University

Abstract:
This paper examines the phenomenon of structural displacement and its significance in Yazid bin Al-Tatharit's poetry, anastrophe as a formal model study, as he is one of the most prominent poets in the era of Umayyad.

This study has examined that phenomenon in its various contexts by dividing it into three main detectives: The syntax displacement in the noun clause. The syntactic displacement in the verb clause.
The syntactic displacement in the complement of the verb clause. In addition to finding out the significance of these shifts and displacements. However, the most important results in this study are:
1- The phenomenon of anastrophe in the verb clause is the most used one among the three detectives.
2-The inversion phenomenon of prepositional phrases to the subject is the most common one among all the phenomena in the research, followed by the order of the phenomenon inversion of semi- phrase predicates to the subject nouns.
On the other hand, the most prominent indications of these phenomena were to highlight the poet's ability to use them for exaggeration, allocation, and brevity.

Keyword: Shift - Structure - Significance – Al-Tathriat - Poetry.

المقدمة

يتناول هذا البحث ظاهرة الانزياح التركيبي ودلالته في شعر يزيد بن الطثرية، التقديم والتأخير أنموذجًا، وهو من الشعراء البارزين المقدمين في عصر بني أمية، حيث كان شاعرًا وأديبًا، وعرف بحسن خلقه، وحلاوة منطقه وحديثه، وكان ذا شجاعة، وله منزلة كبيرة لدى قومه، وهو من الشعراء المتيمين الذين عرفوا بالحب، واشتهروا به.

اسمه يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن عامر بن صعصعة اشتهر بابن الطثرية، نسبة إلى أمه.

والانزياح في اللغة هو مصدر الفعل انزاح بمعنى تباعد، ويقصد به في هذا البحث عدول الشاعر عن أسلوب إلى أسلوب آخر؛ من أجل معنى دلالي يراه في هذا الأسلوب دون ذاك.

وظاهرة الانزياح تعبير يعبر به المحدثون عما يخالف فيه الشاعر قوالب اللغة الثابتة إلى أخرى يُتيحها النظام اللغوي، وهو ما يتشابه مع تعبير الأقدمين عنه بالعدول، والانحراف، والتجاوز، والالتفات وغيرها. وقد عبر عن شيء من ذلك الجرجاني بقوله: "واعلم أن هذا كذلك ما دام النظم واحدًا، فأمّا إذا تغير النظم فلابدّ حينئذ من أن يتغير المعنى...ذاك لأنه لم يتغير من اللفظ شيء، وإنما تغيّر النظم فقط"(دلائل الإعجاز: ١٧٤).

ولقد حظيت دراسة التركيب والمحافظة عليه بعناية تامة، وفائقة من أهل اللغة، قديمها وحديثها، فهذا الجرجاني يقول:" اعلم أنْ ليسَ النظمُ إلا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ علمُ النحو، وتعملَ على قوانينهِ

وأُصولِه، وتعرفَ مناهجَه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفَظ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك، فلا تُخِلّ بشيءٍ منها" (دلائل الإعجاز: ٨١)

وعلى الرغم من هذه المحافظة الشديدة على النمطية المعيارية إلا أنهم رأوا أن الخروج عنها هو بمثابة إبداع عند صاحبه، وهذا ما نجده عند عبد القاهر الجرجاني عند حديثه عن التقديم والتأخير حيث يقول:" هو باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسعُ التصرّف، بعيدُ الغاية، لا يزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعراً يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان" (دلائل الإعجاز: ١٠٦)

وكأن الشاعر عندما يخرج عن هذه الحدود المعيارية إلى ما يسمى بالانزياح التركيبي، فإنه إنما يفعل ذلك لأنه لم يجد في المعيارية ما يوفي غرضه، ويؤدي مقصوده.

والانزياح بصوره المختلفة عامة، والتركيبي منها خاصة يترك أثرا مهمًّا في الارتقاء بالقصيدة جماليًّا، والإسهام في تقديمها رؤية وشكلًا، وإحداث تنوع دلالي كبير.

وتتناول هذه الدراسة دلالة الانزياح التركيبي ممثلة في أسلوب التقديم والتأخير في شعر ابن الطثرية؛ لما حظي به الديوان من نماذج وافرة في هذا الباب تنطلق من أن الشعر لغة حية، تتلاءم فيها العناصر الموحية، وينسجم فيها التعبير، لتحديد اللحظة الشعرية، وإبراز الجوانب الجمالية المعبرة عما في نفس الشاعر.

وتعد الدراسة الدلالية هي النتاج الحقيقي للدراسات التركيبية، ومتى خلت الدراسات التركيبية من هذا الوجه الناصع للغة، كانت محض تجميع لقوالب لا روح فيها؛ إذ إن كل تركيب لغوي له دلالة خاصة به، ومتى ظهر الجانب الدلالي بجوار الجانب التركيبي ظهر معه التكامل بين جسم اللغة وروحها؛ وتنبع أهمية هذه الدراسة في أنها تكشف بشكل مباشر ما انطوت عليه تراكيب الشاعر من انزياحات تركيبية في باب التقديم والتأخير، لما له من أثر بالغ في توجيه التركيب لما يخدم مقصد الشاعر.

وقد كانت الطبعة المعتمدة هي (شعر يزيد بن الطثرية لحاتم صالح الضامن) مطبعة أسعد بغداد. ١٩٧٣م لرصانتها حيث فصل صاحبها بين الشعر المنسوب إلى ابن الطثرية، وما نسب له ولغيره.

منهجية البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على:

_ وصف كل ظاهرة من ظواهر الانزياح التركيبي في باب التقديم والتأخير في شعر ابن الطثرية، وترتيبها وفق الأبواب النحوية، وعرض كلام النحاة في ذلك.

_ جمع الشواهد الشعرية التي تندرج تحت هذه الظاهرة، وتفسير ما فيها من غريب بشكل مختصر.

_ ربط التراكيب الشعرية الواردة في ديوان الشاعر تحت هذه الظاهرة بدلالاتها من خلال أقوال اللغويين، ومن ثم توضيح الأبعاد الدلالية لكل تركيب لغوي ورد في شعر ابن الطثرية؛ كل ذلك من أجل الوقوف على بعض أسرار انزياح الشاعر إلى تركيب دون غيره.

_ كتابة البيت الشعري ببنط عريض، مسبوقا بالبحر الشعري، ووضع خط تحت الشاهد، مع تذييل البيت بشرطة مائلة، يتلوها رقم الصفحة التي ورد فيها البيت، وفي الهامش تكتب أرقام صفحات بقية أبيات النمط، متلوة برقم البيت، مع كتابة أول كلمة من البيت إذا تكرر الرقم في الصفحة ذاتها.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: فيها توضيح المقصود بالانزياح التركيبي، وربطها بالدلالة، وتعريف بالشاعر.

المبحث الأول: الانزياح التركيبي في باب التقديم والتأخير ودلالته في الجملة الاسمية.

المبحث الثاني: الانزياح التركيبي في باب التقديم والتأخير ودلالته في الجملة الفعلية.

المبحث الثالث: الانزياح في متممات الجملة الفعلية ودلالته.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة البحث في قلة الدراسات التركيبية الدلالية التي عنيت بشعر ابن الطثرية، حيث كان جلها يتناول الناحية الأدبية، ومن تناول الناحية التركيبية -على قلته- لم يتعرض للجانب الدلالي في تلك التراكيب.

لذلك يظل ديوان ابن الطثرية بحاجة ماسة إلى سبر أغواره، ودراسة نواحي شاعريته وهي هدف مادة هذا البحث.

الدراسات السابقة:

إن ظاهرة الانزياح التركيبي قد ظهرت بقوة في العصر الحديث، في دراسات كثيرة، كان منها:

"الانزياح التركيبي في مواقف ومخاطبات النفري" لفائز هاتو عزيز الشرع، وأمجد محمد شكر. مجلة آداب البصرة. كلية الآداب. جامعة البصرة. العراق. العدد ٦٨. ٢٠١٥م.

"جمالية الانزياح التركيبي في الشعر المغربي القديم" للدكتور رضوان جنيدي مجلة إشكالات في اللغة والأدب ١٨٧. العدد ٦/ ديسمبر ٢٠١٤.

وأما الدراسات التي تناولت شعر ابن الطثرية فقد قام بها عدد غير قليل من الدارسين بأشكال مختلفة، بدأت بمحاولات جمع أشعاره، ابتداء بمحاولة الشيخ حمد الجاسر سنة ١٩٦٧م، وبعدها محاولة الدكتور حاتم الضامن سنة ١٩٧٣م، ومحاولة الدكتور عبد العزيز الفيصل، وتلتهما محاولة الدكتور ناصر الرشيد سنة ١٤٠٠هـ، وقد تناول الدكتور أحمد الضبيب هذه المحاولات في مقال بعنوان "المشاركة السعودية في نشر النصوص الأدبية القديمة وتحقيقها (المرحلة الثانية) – رقم ٦– شعر يزيد بن الطثرية" أحمد بن محمد الضبيب، نشر في مجلة العرب – السعودية، مج ٤٣، ع ١٠،٩. ٢٠٠٨م. حيث عقد مقارنة بين هذه الأعمال، وكانت غالبها نقدًا موجهًا لمحاولة الدكتور ناصر الرشيد.

ثم جاءت بعدها دراسة ناهد أحمد السيد الشعراوي "شعراء بني عامر الأمويون"، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٥م.

وكذلك دراسة عزت محمود علي فارس: "يزيد بن الطثرية حياته، وشعره، ومذهبه الغزلي من الأدب الأموي" دار يافا للنشر والتوزيع عمان، ٢٠٠٦م.

أما الدراسات الفنية لشعر يزيد بن الطثرية فقد كانت قليلة، ولعل أهمها دراسة شهد هشام محمد الشنديدي، رسالة ماجستير بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، بعنوان "شعر يزيد بن الطثرية دراسة موضوعية فنية. ٢٠١١م.

حيث جاء بحثها في مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة، وقد جاء الباب الأول بعنوان دراسة موضوعية لأغراضه الشعرية، حيث قسمته الباحثة إلى فصلين، الأول: تناول الغزل في شعر يزيد، والثاني: تناول أغراض الشعر الأخرى غير الغزل.

وأما الباب الثاني فقد جاء بعنوان الدراسة الفنية لشعره، حيث جاء في أربعة فصول، تناول الفصل الأول بناء القصيدة والمقطوعة، وتناول الفصل الثاني اللغة والأسلوب عند الشاعر، وتناول الفصل الثالث الصورة الفنية في شعره، أما الفصل الرابع والأخير فتناول البنية الإيقاعية.

ولم تتعرض المؤلفة لشيء من التراكيب إلا بشكل يسير في الفصل الثاني من الباب الثاني، حيث تناولت لغة الشاعر ومعجمه الشعري، وأسلوبه، ووقفت على بعض التراكيب النحوية، والصرفية عند الشاعر دون التعرض لدلالة تلك التراكيب.

لذلك يعتبر ديوان ابن الطثرية لا زال غضًّا في باب الدراسات الدلالية التي تحتاج إلى بعض الوقفات لربط جوانبه التركيبية بدلالاتها.

ولعل هذا البحث يكون محاولة في الإسهام في سد الخلـــل، وإضـــافة شيء إلى المكتبة العربية في هذا الجانب، والله مـــن وراء القصـــد وهـــو الهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول: الانزياح التركيبي في الجملة الاسمية

توطئـــة

الأصل في ترتيب الجملة الاسمية أن يرد المبتدأ أولاً، ثم ينتظر الفائدة بمجيء الخبر؛ لأن "أصل المبتدأ التقديم؛ لأنه محكوم عليه، ولابد من وجوده قبل الحكم"(١)، وهو معلوم لكل من المخاطب والمتكلم، أما الخبر فحقه التأخير؛ لأنه محكوم به(٢)، ولعل ذلك هو ما أراده المبرد عندما أصّل هذا الحكم فقال "فالابتداء نحو: زيد، فإذا ذكرته، فإنما تذكره للسامع. ليتوقع ما تخبره به عنه، فإذا قلت منطلق، أو ما أشبه، صح معنى الكلام، وكانت الفائدة للسامع في الخبر"(٣)، وتناول هذه الظاهرة الدكتور تمام حسان(٤)، في باب الرتبة المحفوظة، وهذه الرتبة مع المبتدأ أو الخبر، تكون محفوظة في مواضع معينة، هي ما يعرف بوجوب تقديم المبتدأ،

---

(١) شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا: ١٣٩٥ – ١٩٧٥ م:١/٢٢٩.

(٢) انظر، شرح التصريح على التوضيح (التصريح بمضمون التوضيح في النحو) خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م: ١/٢١٣.

(٣) المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت: ٤/١٢٦.

(٤) انظر، اللغة العربية معناها ومبناها الكتاب، تمام حسان عمر، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٦م: ٢٠٧.

وتأخير الخبر، أو وجوب تقديم الخبر وتأخير المبتدأ ولكل نوع منهما مواضع معينة[١]. وهذا المبحث لا يتناول تلك الرتبة المحفوظة [وجوب التقديم أو التأخير]؛ لأن مخالفته تُعَدُّ من قبيل الخطأ، كما أنه ليس للمتكلم فيه خيار آخر، وسيكون الكلام فيما يجوز فيه التقديم والتأخير[الرتبة غير المحفوظة]، وهو ما يُقْدِم عليه الشاعر لأجل نكته بلاغية، لا يجدها في بقائه على الأصل. وقد أمكن حصر المواضع التي ورد فيها الانزياح فيما يلي:

- تقديم المبتدأ النكرة.
- تقديم الخبر.
- التقديم والتأخير في الجملة الاسمية المنسوخة.

أولا: تقديم المبتدأ النكرة.

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، أو نكرة فيها تخصيص[٢]، والأصل في الخبر أن يكون نكرة[٣] وذلك لأن المبتدأ "محكوم عليه، والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته"[٤]، وعلى هذا لا يجوز

(١) انظر، المقتضب:١٢٧/٤، وشرح المفصل يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ٢٣٤/١ والتصريح بمضمون التوضيح: ١٧٠،١٧١/١.

(٢) انظر شرح الرضي: ٢٣١/١.

(٣) انظر شرح المفصل: ٨٦/١،

(٤) شرح الرضي: ٢٣٢/١.

الابتداء بالنكرة إلا بشرط الإفادة[١]، فإذا حصلت بالتعريف أو التخصيص "فأخبر عن أي نكرة شئت؛ لأن الغرض من الكلام إفادة المخاطب، فإذا حصلت جاز الحكم"[٢].

وقد ورد ذلك في موضع واحد في الديوان، لم يخرج فيه عن مألوف النحاة، وهو قوله: [الطويل]

سَلامٌ عَلَيْكنّ الغَداةَ فَمَا لَنا ... إِلَيْكنّ إلا أَنْ تَشَأْنَ سبيلُ/ ٥٠

تقديم النكرة المخصوصة على خبرها شبه الجملة.

ورد في الكشاف: «فإن قلت: المبتدأ النكرة إذا كان خبره ظرفًا وجب تأخيره، فلم جاز تقديمه في قوله تعالى {وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ} [الأنعام: ٢]؟ قلت: لأنه تخصص بالصفة فقارب المعرفة»[٣] قد ورد ذلك في الديوان في موضع واحد هو قوله: [الطويل]

تراءَت وأستارٌ منَ البَيْت دونَها إلَينا وحانَت غَفْلَةُ المُتَفقِّدِ/ ٣٨

فقد خصصت كلمة (أستار) بالوصف (من البيت)، وإذا خصصت النكرة بالوصف قاربت المعرفة.

---

(١) انظر، الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م: ٣٣٠/١، وشرح المفصل: ٨٦/١.

(٢) شرح الرضي: ٢٣٢/١.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ: ٧/٢.

وهذا الكلام الذي ذكره الزمخشري تكلم فيه عن الناحية المعيارية التي تتخلل التركيب، لكن في الشاهد السابق قد ورد هذا التقديم في الجملة الحالية، ولعل السبب في حصول هذا المعنى عند تقديم ذكر المبتدأ "أنك لمّا ذكرت الاسم المتحدث عنه عرف العقل أنه يُخْبَرُ عنه بأمر، فيصير مشتاقًا إلى معرفة بماذا يخبر عنه، فإذ ذُكر ذلك الخبر قبله العقل قبول العاشق لمعشوقه، فيكون ذلك أبلغ في التحقيق" [(١)].

والشاعر هنا يريد أن يظهر للسامع حال محبوبته، وأنه قد حال بينه وبين رؤيتها شيء ما، ألا وهو (أستار) وهي جمع قلة، فهي قليلة لكنها السبب في معاناته؛ لذلك قدمها.

ثانيًا: تقديم الخبر:

يجوز تقديم الخبر على المبتدأ وذلك في غير حالات الوجوب، وذلك "إذا لم يحصل لبس أو نحوه ... فنقول: قائم زيد، وقائم أبوه زيد ... وفي الدار زيد، وعندك عمرو" [(٢)] وقد ورد الخبر مقدمًا على المبتدأ في الصور الآتية:

---

(١) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٣١١/٣٢.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه
الطبعة العشرون ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م: ٢٢٧/١.

١- تقديم الخبر شبه الجملة، والمبتدأ معرفة أو نكرة مخصصة:

وقد ورد ذلك النمط في الديوان في عشرة مواضع[(١)] منها ما كان فيه المبتدأ معرفة كقوله: [الطويل]

عليّ هَدَايا البُدْنِ إنْ لم أُلاقِها وإنْ لم يكنْ إلا فُدَيْكٌ يَسُوقُها[(٢)]/ ٤٩

حيث جاء الخبر المقدم شبه جملة، والمبتدأ معرف بالإضافة، وقد قدم الشاعر هنا الخبر من باب الإلزام أمام قومه بأن يسوق الهدي فداءا لمحبوبته، وإن لم يكن إلا أخوه يسوق هذه الإبل، وهنا يحاول الشاعر أن يبرهن على قدرته وتمكنه من فعل ما يقول، وهو أبلغ في هذا المقام.

ومنها ما كان الخبر فيه نكرة موصوفة كقوله [الطويل]

ومن دُون ليلَى سَبْسَبٌ مُتماحلٌ يُجيبُ صَداهُ البُومَ حين يَصيحُ/ ٢٨

حيث ركز الشاعر على تقديم الظرف الحائل بينه وبين ليلى، وهو هنا يوظف التركيب النحوي، ويجعله مطواعا لما يكابده من فراق ليلى، وقد رسم الشاعر حالته مع ما يكابده بما وصف به السبسب من التحامل، والاتساع الذى لا تسمع فيه إلا صدى البوم، ويؤكد ذلك قوله في موضع آخر : [الوافر]

بِأَكْنَافِ الْحجازِ هوىً دفينٌ يؤرقني إِذا هدت الْعُيُون / ٥٦

---

(١) انظر بقية المواضع في الديوان بالترتيب: ص٢٥/بيت رقم٢، ص٢٩/بيت رقم٦، ٧، وص٥١/بيت رقم٢، وص٥٢/بيت رقم١٣، وص٥٤/بيت رقم٤.

(٢) فُدَيْك: هو فُدَيْكُ بن حنظلة الجرميّ، ومنزله بالفلج، مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير.

حيث قدم هنا الخبر لذات السبب، وهو بعدها عنه، وهذا البعد لم يكن ليظهر للسامع لولا تحديد الجهة المكانية للمحبوب وهوأنه بأكناف الحجاز.كما يزيد التقديم الخبر (الجار والمجرور) بتخصيص أرض الحجاز بموطن محبوبته دون غيرها من البلاد.

ولعل الشاعر بلغ الذروة في توظيف قضية الانزياح التركيبي في قوله: [الطويل]

بِيديْكِ قَتْلي إنْ أرَدْتِ مَنِيَّتي وَشِفَاءُ نَفْسي إن أردتِ شِفَائِيَه /٥٨

حيث قصر سبب القتل والشفاء بيدي محبوبته، مستخدما تقديم الجار والمجرور على المبتدأ المعرفة والأصل فيه التقديم. مع سلب إرادته تماما عندما علق الإرادة بأسلوب الشرط (إن أردت). وقد استطاع الشاعر توظيف قضية الانزياح التركيبي في التقديم والتاخير للمبالغة في التخصيص والقصر كما في قوله (بيدك قتلي إن أردت)

٢ – تقديم المتعلق على المبتدأ أو الخبر:

ومما ورد من التراكيب الانزياحية عند ابن الطثرية تقديم المتعلق على المبتدأ أو على الخبر، وذلك في ثمانية مواضع[(١)]، حيث ورد ذلك التقديم على المبتدأ المؤخر فقط، وذلك نحو قوله:[الطويل]

عليَّ لهم في كلِّ شهرٍ أَدِيَّةٌ ثمانون وَافٍ نَقْدُهَا وَجَزُورُ[(٢)] / ٣٩

---

(١) انظر بقية المواضع في الديوان بالترتيب: ص٢٨/بيت رقم١ (يقول بصحراء)، ص٢٩/بيت رقم١١، وص٣٨/بيت رقم١ (وأستار من البيت دونها)، وص٥٠/بيت رقم١ (سلام عليكن)، وص٥٤/بيت رقم٨.

(٢) الأَدِيَّة في اللغة: المال القليل. والأَدِيّة تَقْدِير عِدَّةٍ من الْإِبِل القليلة الْعدَد. تهذيب اللغة: ٨/ ١٦٢.

فقد تقدم المعمول (لهم) وتقدم معه كذلك الظرف (في كل شهر) وأصل التركيب أن يكون: عليّ أدية لهم في كل شهر، وهذا التركيب بما شمله من مغايرة عن الأصل استطاع الشاعر أن يضيف دلالات أخرى منها تخصيص الجهة التي ستقدم لها الدية، كما أضاف لها الدورية والاستمرارية، فهي في كل شهر.

وقد يكون التقديم على المبتدأ كما سبق، أو على الخبر المؤخر كما في قوله: [الطويل]

أَشَاقَتَكَ أَطْلالُ الدّيَارِ كَأَنَّما مَعَارِفُهَا بِالأَبْرَقَيْنِ بُرُودُ[1] / ٢٩

حيث قد الشاعر (بالأبرقين) على الخبر (برود) وهو أطلال الديار بهذا المكان الذي يحبه، فقدمها توضيحا لها وإبرازا لمكانتها في قلبه، كما أن هذا التأخير ولّد في النفس عنصر التشويق للخبر (برود).

وقدم كذلك قوله (علينا في الحياة) على الخبر. وقديكون المقدم هو الجار والمجرور كما سبق، أو يقدم معه الظرف كما في قوله:[الطويل]

نجيء إلى ثَوْرٍ فَفِيمَ رَحيلُنَا وَثَوْرٌ علينا في الحياةِ صَبُورُ/ ٣٩

حيث قدم (علينا) ومعها (في الحياة) حيث دلت الأولى على تخصيص الخبر (صبور) عليهم دون غيرهم، ودلت الثانية على الفترة الزمنية التي ينعمون فيها بهذه الميزة من (ثور)، وفيها امتداد زمني يشمل حيز حياتهم كلها.

---

(١) الأبرق، والبراق من الأرض: ما كان فيها حجارة ورمل، والبرود جمع برد، وهو الثوب.

ثالثا: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية المنسوخة:

يدخل الناسخ على الجملة الاسمية، فيجعل المسند إليه اسمًا له، والمسند خبرًا له، وهكذا يتغير ترتيبها،وتصبح الصورة التركيبية للجملة الاسمية المنسوخة هي:

[الناسخ + اسمه (المبتدأ) + خبره (الخبر)]

وهذا الترتيب يحدث فيه ما حدث للجملة الاسمية الأم من تقديم وتأخير، وقد ورد ذلك في ديوان ابن الطثرية في مواضع كثيرة، أمكن تقسيمها إلى الانزياحات التالية:

تقديم اسم الفعل الناسخ النكرة على خبره شبه الجملة.

ورد تقديم اسم ليس النكرة على خبرها في موضع واحد وهو قوله:
[الطويل]

دَعُوهُنَّ يَتْبَعْنَ الهوى وتَبَادَلُوا بِنَا ليس بَأْسٌ بيننا بالتبادُلِ/ ٥٢

الأصل في ترتيب الجملة الاسمية هي أن يتأخر المبتدأ النكرة ما لم يخصص، أو يكون به مسوغ من مسوغات التقديم، والشاعر في هذا البيت قدم اسم ليس (بأس)، وهو نكرة، وأخر خبره (بيننا)، ولا تخصيص في المبتدأ وقد "أجمع النحاة والعرب على منع ذلك"(١).

وبالرجوع إلى السياق الذي ورد فيه البيت نجد الشاعر في طور حديثه مع النسوة اللاتي يزرن غيره، فيقول لهن: غيّرْن وجهتكن إلى منازلنا، فنحن

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٢٢٦/١.

لا نرى بأسا في تبادل الزيارات، ولعله ضمنها العموم، وكأنه أراد بهذا التقديم المخالف للقاعدة دفع الخوف الموجود عند النساء من زيارة حيهم.

تقديم خبر الفعل الناسخ على اسمه.

في هذا النمط التركيبي تقدم الخبر شبه الجملة على المبتدأ المعرفة في الجملة المنسوخة، والأصل فيه أن يتقدم على شبه الجملة، وذلك في أربعة مواضع، منها ما له مسوغ نحوي في ثلاثة أبيات هي قوله: [الطويل]

يمانيَّةٌ أمستْ بنجرانَ دارُها وأنتَ عراقيٌّ هواكَ نَزوحُ/ ٢٨

فِدَاكَ من الخُلَّانِ كلُّ مُمَزَّجٍ تكونُ لأَدْنى مَنْ يُلاقي وسائلُه[1] / ٥٤

فَإِنْ أَغْوَ لا تُكْتَبْ عليكم غَوايتي أَجلْ لا. وإنْ أَرْشَدْ فليس لكم رُشْدي/٣٧

حيث جاءت الجمل المنسوخة التالية: (أمست بنجران دارها / تكون لأدنى من يلاقي وسائله / فليس لكم رشدي)، وقد جرى فيها تقديم خبر الناسخ على اسمه المعرفة.

وهذا التقديم يصحبه نوعان من الدلالة، الأولى: إظهار عامل التشويق للاسم المتأخر الذي أوجده الخبر المتقدم من خلال حفز الذهن للتطلع وانتظار اكتمال الفائدة الدلالية.

والثانية: هي دلالة التخصيص التي أعطاها هذا التقديم لخبر الناسخ في مثل قوله (بنجران) بما تحويه من ربط للبعد المكاني ودلالته على ما يعانيه من ألم الفراق، وذلك لإبراز أهميته بالنسبة للمتأخر، فالدار موضعها بنجران، ولو كانت في غير هذا المكان لما أصبح الأمر صعبا على

(١) المُمَزَّج: المخلط الكذاب، والذي لا يثبت على خلق.

الشاعر وهو السبب المحرك لكل منغصاته، وهي ذات لدلالة في قوله (لأدنى من يلاقي وسائله) حيث الاختصاص بكل من يلاقيه.

بينما أفاد التقديم في الموضع الثالث نفي اختصاصهم بالرشد الذي يظهر عند الشاعر.

بينما قدم الشاعر ما ليس له مسوغ نحوي في الموضع الرابع (كانتْ شفاءً أناملهْ)، وذلك في قوله:[الطويل]

بنفسِي منْ لوْ مرَّ بردُ بنانهِ علَى كبدِي كانتْ شفاءً أناملهْ/ ٥٤

فكلمة (شفاء) قد تقدمت. وهي نكرة لامسوغ لها ــ لتواكب تصوير الحالة النفسية، وطبيعة الجو المسيطر على الشاعر والسامعين، إذ إنه شغوف متلذذ بالأثر الذي تحدثه الأنامل، وهو الشفاء وقد دل على ذلك تقديم (بنفسي) في صدر البيت، وهي تحتاج إلى أثر الأنامل، لا إلى الأنامل

تقديم المتعلق على معمولي الفعل الناسخ، أو خبره.

قد ورد هذا التركيب في ثمانية مواضع هي قوله: [الطويل]

يَظَلُّ بِها سِرْبُ القَطَا مُتَحَيِّرًا إذا مَاجَ بَحْرُ الآلِ وَهُوَ يَلُوحُ/ ٢٨

دَعَاني الهوَى مِنْ نَحْوِها فأجبتُهُ فأَصْبَحَ بي يَسْتَنُّ حَيثُ يريدُ/ ٣٠

فَأَصْبَحَ منْها ذَاكَ قَفْرًا وَسَامَحَتْ لك النّفْسُ فَانْظُرْ مَا الذي أَنْتَ فَاعلُ /٥١

وقوله: [الكامل]

نَازَعْتُهَا غُنْمَ الصِّبَا إنَّ الصِّبَا قد كان منِّى للكَوَاعِبِ عِيدَا / ٣٥

وقد اجتمع في الأبيات السابقة كون المقدم هو الجار والمجرور (بها) (بي) (مني) وكلها تفيد التخصيص، المطلوب لذاته في هذه المواضع، فبها لا بغيرها حيرة القطا، وبي ليس بغيري يستن، ومني أنا كان عيد الكواكب حال صباي.

وهذا قد يكون مع الفعل (كاد) كما كان مع (كان) نحو قوله:[الطويل]

فرَشّتْ بِقيلٍ: كادَ يشَفي من الهوَى ... تكادُ له أكبادنُا أن تَقَطَّعا / ٤٧

حيث يذكر الشاعر سبب تقطع الأكباد، وأنها من أجل المكلوم من الهوى، ويظهر فيها بوضوح رغبة الشاعر في تصدير هذا السبب للسامع حتى يعذر المتكلم، فهو انزياح له دلالته في مكانه.

وقد يصاحب هذا التقديم اضطراب في الرصف التركيبي نحو قوله: [الطويل]

خودٌ يكونُ بها القليلُ يَمَسُّه مِن طَبْعِهَا عَبَقًا يَطيبُ وَيَكْثُرُ/ ٣٨

ففي هذا البيت قدم الشاعر المتعلق (بها) على معمولي (يكون)، فأراد أن يخصص محبوبته بتقديم الجار والمجرور، حيث إنه وصف القليل من طبعها بالعبق الذي يزداد ويكثر، وفي ذلك مبالغة مقصورة على محبوبته دونما سواها، إلا أنه ارتقى مرتقى صعبًا على السامع من خلال هذا الاضطراب في الرصف التركيبي، وهذا من قبيل التكلف الذي يعاب على الشاعر. وقد يكون تقديم المتعلق على الخبر فقط، كما في قوله: [الطويل]

أنا الهَائِمُ الصَّبُّ الذي قَادَهُ الهَوى إليكِ فَأَمْسَى في حِبَالِك مُسْلَمًا/ ٥٦

ولقد عَرَفْتُ فَمَا أَوَيْتُ لِمُدْنِفٍ[1] مَا النَّفسُ عنْك وإنْ نَأَيْت بِسَالِيَه / ٥٨

وربما كان للحالة النفسية للشاعر، وبعد محبوبته عنه أثرهما الواضحان على الاضطراب التركيبي، وهذا موضع فريد في ديوانه.

تقديم المحصور بـــ (إلاَّ) في باب النواسخ.

من مواضع تأخير الخبر أن يكون محصورًا، وقد يأتي شاذًّا غير ذلك، كما أنه من مواضع وجوب تقديم الخبر أن يكون المبتدأ محصورًا، نحو: ما زيد إلاّ قائم في الأول، ونحو: ما في الدار إلا زيد في الثاني[2]، وقد ورد المبتدأ المحصور بـــ(إلا) في موضعين، منها متأخر على الوجوب في قوله: [البسيط]

لا عيبَ فيّ لكم إلا مُعَاتَبَتي إذا تَعَتَّبْتُ[3] من أَخْلَاقكم عَتَبَا / ٢٠

حيث قصر الشاعر العيوب في المعاتبة فقط، فأخرها محصورة بـــ(إلا) بعد النفي. ومنها ما عمد الشاعر فيه إلى تأخير المبتدأ والخبر في باب المحصور بـــ(إلا) في قوله: [الطويل]

عليّ هَدايَا البُدْنِ إن لم أُلَاقِهَا وإنْ لم يَكُنْ إلا فُدَيْكٌ يسوقها/ ٤٩

حيث إن الأصل (وإن لم يكن يسوقها إلا فديك) ويكون هنا من باب قصر المبتدأ على الخبر، ومعهود النحاة تأخير المحصور بـــ(إلا) في باب

---

(١) المدنف: المريض.

(٢) انظر شرح ابن عقيل: ١/٢٣٥، ٢٤٣.

(٣) التَّعَتُّب: الموجدة، والعتب ما دخل في الأمر من الفساد.

المبتدأ أو الخبر، لكن الشاعر أخر المبتدأ والخبر في لفتة غريبة قصد منها المبالغة في القصر، ولم يرد ذلك إلا في بيت واحد من ديوانه.

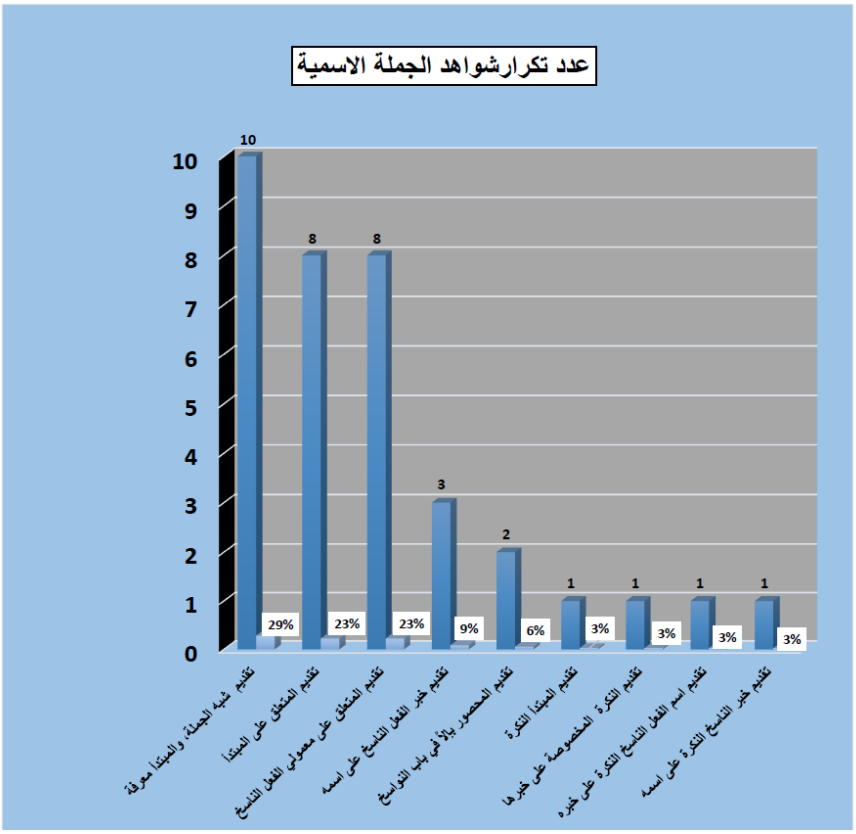

المبحث الثاني: الانزياح التركيبي في الجملة الفعلية

توطئـــــة

درس النحاة ترتيب أركان الجملة الفعلية من الفعل والفاعل والمفعول، وقرروا[١] أن الأصل أنها تبدأ بالفعل، ثم الفاعل، ثم المفعول به، فإن كان هناك فضلات فإنما يكون ترتيبها بعد ذلك، وهذا الترتيب ليس ملزمًا إلا في بعض المواضع التي حددها النحاة، وفي غير تلك المواضع يجيزون للمتكلم أن يغير مراتب الجملة الفعلية، فيقدم المفعول به على الفاعل، ويؤخر الفاعل، أو يقدم المفعول به على الفعل، أو الظرف أو الجار والمجرور إلى غير ذلك مما يقتضيه المقام والسياق اللغوي.

وقد لخص ابن يعيش هذا الأمر عندما قال: "رتبة الفعل يجب أن يكون أولا، ورتبة الفاعل أن يكون بعده،ورتبة المفعول أن يكون آخرًا، وقد تقدم المفعول لضرب من التوسع والاهتمام به، والنية التأخير"[٢]

ومدار كل ذلك على العناية والاهتمام، فما قدمته كنت به أعنى، ولكن "مواطن العناية والاهتمام تختلف بحسب المقام، ولذلك قد تقدم كلمة في موضع وتؤخرها في آخر حسبما يقتضيه المقام... وليس معنى الاهتمام تقديم ما هو أفضل أو أشرف، إذ المقام قد يقتضي تقديم المفضول على

---

(١) انظر الكتاب: ٣٤/١، والمقتضب: ١٠٢/٤، وشرح الرضي: ١٩١/١، ٢٣٨،٢٣٦، والتصريح بمضمون التوضيح: ٢٨١/١-٢٨٤، وهمع الهوامع: ٥١٥/١، ٥١٦، ٧/٢-٩.

(٢) شرح المفصل:٧٦/١.

الفاضل ...ولكل مقام مقال"[١]

وقد أمكن حصر مواضع التقديم والتأخير في الجملة الفعلية في الديوان في الأبواب التالية

- التقديم على الفعل.
- التقديم على الفاعل.
- التقديم على المفعول.

أولا التقديم على الفعل:

١ــ تقديم الظرف على الفعل.

يعد الظرف في باب الكلام فضلة؛ إذ يعرفه النحاة بأنه: "ما ذكر فَضْلَة لأجل أمر وقع فيه من زمان مطلقًا، أو مكان مبهم"[٢]، أما عن موقعه في الكلام وترتيبه مع أركان الجملة الفعلية، فقد حدده المبــرد بقولــه: "حــد الظرف أن يكون بعد الفاعل"[٣]، وذلك يشير إلى ترتيب الظرف في الجملة الفعلية وهو ما يسمى عند النحاة (المفعول فيه)، لذلك لما كان الظرف "أحد المفعولات كان حكمه حكم المفعول"[٤]، و"الأصل في المفعول به التــأخير

(١) الجملة العربية، فاضل السامرائي دار ابن حزم، ١٤٢١هــ/ ٢٠٠٠ م: ٤٥، ٤٦.

(٢) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا:٤٣٣/٢.

(٣) المقتضب: ١٠٢/٤.

(٤) شرح المفصل: ٢٤٧/٢.

عن الفعل والفاعل"[١]، والخروج على ذلك الأصل من تقديم ما حقه التأخير على المفعول إنما يكون إما للتخصيص وهو لازم للتقديم غالبًا بشهادة الاستقراء...أو الاهتمام بشأن المقدم.[٢].

يلاحظ من ذلك أن الترتيب المتبع للمفعول فيه أن يكون بعد الفعل والفاعل، ولـمَّا جاز تقديم المفعول به _ كما سبق في التركيب الأول – جاز تقديم المفعول فيه على الجملة، قال الرضي في تقديم المفعول على الفعل "هذا الحكم ليس مختصًا بالمفعول به، بل المفعولات الخمسة فيه سواء إلا المفعول معه"[٣] ، وذلك لدلالة يقصدها المتكلم، والتقديم يفيد أهمية المقدم وتخصيصه[٤]،وقد ورد تقديم الظرف في الديوان في موضع واحد هو قوله: [الطويل]

إِذَا مَا <u>الرِّيْحُ نَحْوَ الأَثْلِ هَبَّتْ</u> وَجَدْتُ الرِّيْحَ طَيِّبَةً جُنُوْبَا /٢٠

عمد الشاعر إلى تقديم هذا الظرف (نحو) على الفعل (هبت) ليكون أول ما يقرع سمع المخاطب، وهو مع ذلك يفيد استحضار مسرح الحدث الذي دار فيه الكلام؛ ليشعر السامع بأهمية ذلك المكان الذي تهب عليه

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر: ٨/٢ وانظر المقتضب:١٠٢/٤ وشرح الرضي:٣٢١/١.

(٢) انظر، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، محمد بن عرفة الدسوقي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت: ١٩٥/٢

(٣) شرح الرضي:٣٢١/١.

(٤) نظر الكشاف:١ / ٦١، والهمع: ٢ / ٧، ٩.

الريح، وتخصيصه بهذه الميزة. كما يفيد قلة تقديم الظرف عن الفعل، حيث إنه لم يرد إلا في موضع واحد في الديوان.

٢ ــ تقديم الجار والمجرور على الفعل.

الجار والمجرور من المتعلقات بالفعل أو ما يشبهه، وتكون زائدة على التركيب الأساسي للجملة وهو (الفعل، والفاعل، والمفعول به إن وجد)، بيد أن الأصل في ترتيب الكلام "أن مرتبة العمدة قبل مرتبة الفَضْلَة ... ومرتبة ما يصل إليه [يعني الفعل] بنفسه، قبل مرتبة ما يصل إليه بحرف الجر"[(١)]، من ذلك يفهم أن حق الجار والمجرور أن يكون ترتيبه متأخرًا عن المفعول به. وأما إذا تقدم على الفعل فيكون ذلك للتخصيص كقوله تعالى: {الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ} [المطففين: ٢] جاء في تفسير الألوسي: "(على) متعلقة بـــ(يستوفون) ويكون تقديمها على الفعل لإفادة الخصوصية"[(٢)] ويكون ذلك "فيما يمكن تعلق الفعل بغير المجرور أيضًا ... فيقصد بالتقديم قصره عليه »[(٣)]، ثم مثل بمثال في موضع آخر

(١) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـــ/١٩٥٧م: ٣١٠/١. وانظر، المقتضب: ٩٥/٣، ٩٦، والتصريح بمضمون التوضيح:٢٨١/١، ٢٨٢.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـــ: ٢٧٥/١٥، والكشاف: ٢٣٠/٤، حيث قال: «أي يستوفون على الناس خاصة، أما أنفسهم فلا».

(٣) روح المعاني:٢٧٥/١٥.

عند قوله تعالى: {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ} [الحج: ٦٧]، حيث قال: "والكلام نظير قولك: لكل من فاطمة، وزينب وهند وحفصة أعطيت ثوبًا خاصًا، إذا كنت أعطيت فاطمة ثوبًا أحمر، وزينب ثوبًا أصفر، وهند ثوبًا أسود، وحفصة ثوبًا أبيض، فإنه بمعنى: لفاطمة أعطيت ثوبًا أحمر لا لأخرى من أخواتها ... وهكذا"(١)، وقد ورد ذلك في الديوان في سبعة مواضع ، وكان الموضع الأول منها هو قول الشاعر: [الطويل]

عليه دِفاقٌ في الغُدَيَّات واردٌ وآخرُ في بَرد العشيِّ يروحُ/ ٢٩

قدم الشاعر الجار والمجرور (في برد) على الفعل (يروح) ليشعر السامع بتخصيصه في هذا الوقت (برد العشي) دون غيره من الأوقات، وقد يكون المقدم يدل على الوقت كما سبق أو ما يفيد التخصيص نحو قوله: [الطويل]

دَعَاني الهوَى مِنْ نَحْوها فأجبتُهُ فأَصْبَحَ بي يَسْتنُّ حَيثُ يريدُ/ ٣٠

وهنا نجد الشاعر يقدم الجار والمجرور (بي) على الفعل (يستن) ليشعر السامع باختصاصه بهذا الهوى دون غيره. ويقال في بقية أبيات الانزياح التركيبي التي وقع فيها تقديم الجار والمجرور عن الفعل ما قيل في هذين البيتين مع اختلاف الاهتمام والاختصاص الذي يقصده الشاعر.

ومن هذه الأبيات قوله: [الطويل]

تُبادرُ جَوناً تَنسج الرِّيحُ مَتنهُ له حَبَبٌ في جانبَيه يَسيحُ/ ٢٩

تذكَّرتُ ذاتَ الخالِ مِنْ فرطِ حبِّها ضُحًى والقِلاصُ اليَعمُلاتُ بنا تخدي/٣٧

(١) روح المعاني: ١٨٥/٩.

فَلَمَّا رَأَيْتُ المالكيين كَلَّهُم إليّ يُراعِي طَرْفَهُ ويُحَاذِره/ ٤٤

وقد كانت كلها في سياق الخبر، عدا موضع واحد كان في سياق الاستفهام وهو قوله: [الطويل]

فأنَّبني صَحْبِي وقالُوا:أمنْ هوَى بكيتَ؟ ولوْ كَانُوا همُ وَجَدُوا وَجْدِي/٣٧

قدم الشاعر الجار والمجرور (من هوى) على الفعل (بكيت) وهذا التقديم ورد في سياق المعاتبة، فهو هنا يتكلم على لسان المعاتبين وقد رآهم قللوا من شأن هذا الهوى الذي أصابه، وفيها تقليل من شأن الهوى، في حين لو كانوا مكانه لشعروا بما كان يشعر به. وهو يفيد قلة تقديم الجار والمجرور عن الفعل في سياق الاستفهام، حيث إنه لم يرد إلا في موضع واحد في الديوان.

وقد يكون ذلك مع الفعل مباشرة كما سبق، أو مع ما يعمل عمل الفعل نحو قوله: [الطويل]

وقولا تركْنا الحارثيَّ مكبَّلاً بكبلِ الهوَى مِنْ حبِّكمْ مضمراً وجْدا /٣٣

نجد الشاعر قدم الجار والمجرور (من حبكم) على ما يعمل عمل الفعل (اسم الفاعل) (مضمرًا) من باب تقديم السبب على المسبب، فحبه كان سببًا في إضماره الوجد والشوق لمحبوبته.

ثانيا التقديم على الفاعل:

١ ــ تقديم المفعول على الفاعل (جائز).

المفعول إذا تأخر عن الفعل، وتقدم عن الفاعل إنما يكون "الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه، لا وقوعه ممن وقع منه"(١)، وبالرجوع إلى أبيات هذا التركيب، يلاحظ أن العناية والاهتمام، منصبتان على من وقع عليه الفعل، لا على من قام به، وقد ورد ذلك في الديوان في تسعة مواضع(٢) منها قوله: [الطويل]

وَمَنْ يَعْلِقِ البيضَ الكَوَاعِبَ قَلْبُه ويُبْغِضْنَه يُدْعَ الشَّقِيَّ المُعَذَّبَا/ ١٧

حيث قدم المفعول به (البيض) على الفاعل (قلبه) مع وصفه بكلمة الحسان، ليلفت انتباه السامع إلى جمال تلك النساء التي كانت سببًا في شقائه وعذابه، وهذا الانزياح كان له كبير الأثر في رسم المنظر ونقله محسوسًا إلى السامع.

وقد يعمد الشاعر إلى تقديم القلب وهو مفعول به عندما يكون المقصد لفت انتباه السامع إلى حال هذا القلب المكلوم المروع، الذي زاد من وصفها إضافة المفعول به (قلب) إلى ياء المتكلم، كما في قوله: [الطويل]

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثالثة: ١٦٧/٢.

(٢) انظر بقية المواضع في الديوان بالترتيب: ص٢٢/بيت رقم١ (يقول خليلي)، ص٢٤/بيت رقم١٥، ١٧ وص٣٥/بيت رقم٦، وص ٣٨/ بيت رقم٢ (شكر الكرامة)، وص٥٥/بيت رقم ١٠، ١١.

وحنَّتْ قلوصِي بعدَ هدْءٍ صبابةً فيَا روعةً مَا راعَ قلبِي حنينُها / ٥٧

قدم الشاعر المفعول به (قلبي) على الفاعل (حنينها) للمناسبة؛ إذ إن الذي يرتاع هو القلب، فقدم القلب على حنين ناقته الذي هو سبب ارتياع قلبه.

ويقال في بقية أبيات الانزياح التركيبي التي وقع فيها تقديم المفعول به عن الفاعل ما قيل في هذين البيتين مع اختلاف الاهتمام الذي يقصده الشاعر بما قدمه. ويظهر من مجموعها اهتمام الشاعر بتقديم المفعول به عن الفاعل، وأنه قد طوّعه أحسن تطويع لنقل معاناته مصورة محسوسة إلى السامع.

٢ ــ تقديم الظرف على الفاعل.

تقديم متعلقات الفعل[١] على بعض يكون على ضربين، فهو "إمـــا لأن أصله التقديم، ولا مقتضى للعدول عنه، وإما لأن ذكره أهم، والعناية بـــه أتم، فيقدم المفعول على الفاعل، إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه، لا وقوعه ممن"[٢].

(١) يقصد بمتعلقات الفعل: الزمان، والمكان الذي يقع فيهما الفعل، والجار والمجرور والحال والمفعول به، انظر البلاغة فنونها وأفنانها ــ علم المعاني ــ للدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـــ / ١٩٩٧م: ٢٣٤.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة: ١٦٦/٢، ١٦٧، وانظر البلاغة فنونها وأفنانها:٢٣٤، ٢٣٥.

وعلى ذلك يكون تقديم الظرف على الفاعل، القصد منه الاهتمام بمعرفة المكان أو الزمان الذين وقع فيهما الفعل، لا معرفة ممن وقع، ولا على من وقع، وإن كان الجميع يهم المخاطب وينتظره لكن ليس بأهمية المقدم. وقد ورد ذلك في سبعة مواضع(١)، منها قوله: [الطويل]

فَرُحْنَا تَلَقَّانَا بِهِ أمُّ شَنْبَلٍ ضُحيًّا وَأَبْكَتْنَا عشيًّا أَصَائِلُه / ٥٥

وهنا يلحظ أن تقديم الظرف (عشيًّا) كان مقصودًا لذاته، حيث أراد الشاعر أن يقطع على السامع ما جال في تفكيره من أن هذه الفرحة بلقاء أم شنبل قد دامت طويلاً، فيعاجله بأنها لم تلبث حتى العشي، وفي هذا تظهر دلالة تقديم الظرف على الفاعل.

وقد يكون الظرف المقدم ظرف زمان كما سبق، أو ظرف مكان كما في قوله: [الطويل]

ألا رُبَّمَا يَا ثَوْرُ فَرَّقَ بينها أَنَامِلُ رَخْصَاتٍ حَدِيثٌ خِضَابُها/ ٢٥

وهنا نجد الشاعر يخاطب أخاه ثورًا وهو يحلق رأسه، ويطلب منه أن يترفق بلمته التي لطالما مرّت خلالها أنامل محبوبته المخضبة، حيث استحضر الشاعر في هذه اللحظة موضع مرور الأنامل في شعر رأسه، ونقل هذا الإحساس للسامع من خلال تقديم ظرف المكان (بينها) عن المفعول به (الأنامل)، فرغم غياب الأنامل إلا أن موضعها ما زال يذكرّه بمرور أنامل محبوبته.

---

(١) انظر بقية المواضع في الديوان بالترتيب: ص٢١/بيت رقم١ (جرى فوقها)، ص٢٤/بيت رقم ١٧ وص٤١/بيت رقم١ (يا سخنة العين)، وص ٤٤/ بيت رقم١ (ولا بأس بالهجر)، وص٥٧/بيت رقم ٣.

ويقال في بقية أبيات الانزياح التركيبي التي وقع فيها تقديم الظرف على المفعول به ما قيل في هذين البيتين مع اختلاف ما يقصده الشاعر بما قدمه زماناً كان أو مكاناً، حيث وظفه الشاعر لنقل السامع إلى سبب الفرح أو الحزن الذي أثر في الشاعر فأراد أن يعاجل به السامع.

٣ ــ تقديم الجار والمجرور على الفاعل.

الفصل بين الفعل والفاعل بالجار والمجرور، يجوز بالقياس على جواز الفصل بينهما بالمفعول به(١)، كما أنه من طرق إفادة الحصر تَقَدُّم المفعول أو الجار والمجرور، أو متعلقات الفعل(٢)، وقد تقدم الجار والمجرور على الفاعل في الديوان في تسعة وعشرين موضعا(٣)، منها قول الشاعر:[الطويل]

يقول خَلِيلِي بِاللِّوَى مِنْ حُفَارِةٍ وَقَدْ قَفَّ تَاراتٍ مِنَ الخوف جَانِبُه/ ٢٢

وهنا نجد الشاعر يقدم الجار والمجرور (من الخوف) على الفاعل (جانبه) ليقطع توهم السامع وتفكيره عن سبب ارتعاد قلب خليله وقشعريرته عند الحفارة (ماء دون موضع العقيق)، حيث حصر ذلك في

(١) انظر التصريح بمضمون التوضيح: ٢٨٢/١، والهمع: ٧/٢.

(٢) انظر، البرهان في علوم القرآن: ٤١٤/٢.

(٣) انظر بقية المواضع في الديوان بالترتيب: ص١٨/ رقم٥، ص٢٣/ رقم ٣، ٩ وص ٢٤/ رقم١٢، ص ٢٦/ رقم ٥، ٦، ٧، وص ٢٨/ رقم ٢ (أتبكي)، ٥، ص٢٩/ رقم ١٠، ص٣٥/ رقم ٦،٧، ص ٣٨/ رقم ١(سلي)، ص ٣٩/رقم ٣، ص٤٠/ رقم ٧، ص ٤٤/ رقم ٢(تجنبت)، ص٤٥/ رقم ٢(يروح)، ص ٤٦/ رقم ١(وما أم)، ص ٤٨/ رقم ١(أعوذ)، ص ٤٩/ رقم ١(ستبرأ) و٣، ٣مكرر، ص ٥١/ رقم ٣، ص ٥٢/ رقم ١٠، ١٥، ص ٥٥/ رقم ٩، ص ٥٨/ رقم ١ (ألا لا).

الخوف الذي أصابه وليس لمرض ألم به أو نحو ذلك. ومن ذلك أيضا قوله: [الطويل]

جرَى واكفُ العينينِ بالدِّيمةِ السَّكْبِ

وراجعَني مِنْ ذكرِ ما قدْ مضَى حُبِّي / ٢٢

ونلحظ الشاعر هنا يقدم الجار والمجرور (من ذكر) على الفاعل (حبي) ليقطع توهم السامع وتفكيره عن سبب بكائه وحسرته، وهو تذكره لأيام حبه الجميلة السابقة وتحسره عليها، وليس لسبب آخر كغبنٍ أو ذلٍّ وقع عليه من أعدائه أو نحو ذلك.

ويقال في بقية أبيات الانزياح التركيبي التي وقع فيها تقديم الجار والمجرور عن الفاعل ما قيل في هذين البيتين مع اختلاف ما يقصده الشاعر من تقديم موضع على موضع.

وهنا يلحظ كثرة الأبيات التي تقدم فيها الجار والمجرور عن الفاعل، والتي قصد بها الشاعر تخصيص الفعل بمجرور مخصوص، وقصره عليه دون غيره، ودلت كذلك على كثرة المتربصين بالشاعر، الذين ربما يؤولون أفعاله إلى أسباب غير حقيقية؛ مما جعل الشاعر يكثر من استخدام هذا النوع من الانزياح التركيبي داخل الجملة الفعلية؛ ليدفع عنهم توهماتهم الخاطئة.

٤ ــ تقديم الجار والمجرور على نائب الفاعل.

وقد يكون ذلك على الفاعل صراحة كما سبق، أو يكون التقديم على نائب الفاعل، وقد ورد ذلك في ستة مواضع[١] منها قوله:[الطويل]

وأبدَى الهوَى ما كنتُ أُخْفي مِنَ العدَى

وجُنَّ لتَذْكَارِ الصِّبى مرَّةً قلبِي/ ٢٢

وهنا نجد الشاعر يقدم الجار والمجرور (لتذكار) عن نائب الفاعل (قلبي) ليقطع توهم السامع وتفكيره عن سبب بلوغه درجة الجنون، وهو تذكره لأيام الصبا التي قلما خلت من نزغات الهوى، وقد رافق هذا التقديم تقديم اسم المرة (مرّة)، وهي هنا بمعنى مرارًا كثيرة، وفي ذلك تأكيد لصحة ما يستعمله العامة لكلمة (مرّة) التي تعني الكثرة. ومنه أيضا قوله: [الطويل]

ومَنْ عُرِّيتْ لِلَّهْوِ قدْمًا ركَابُه وَشَاعَتْ قَوافِي شِعْرِه في القَبائِل/ ٥٢

وهنا نجد الشاعر يقدم الجار والمجرور (للهو) على نائب الفاعل (ركابه) مفتخرًا بنفسه وبشعره الذي سارت به الركبان في الغزل وغيره من ضروب الشعر، ليقطع تفكير السامع عن سبب الداء الذي أصاب راحلته وهو تساقط وبرها من كثرة السفر، وهو انشغاله بالهوى وتلذذه به، وحبه الصادق الذي جعله يقطع الفيافي والقفار لوصال محبوبته وليس لسبب آخر.

(١) انظر بقية المواضع في الديوان بالترتيب: ص٢٥/ رقم١، ص٢٩/ رقم ٩، ص ٣٠/ رقم٢ (إذا الحول)

وقد يكون التقديم على نائب الفاعل للفعل الصريح كما سبق، أو يكون على معمول اسم المفعول كقوله: [الطويل]

فَقَامَ كَسَكْرانٍ به عُقْبُ سَكْرَةٍ وبُرْدُهُ مَجْرُورٌ من النَّومِ جَانِبُه / ٢٣

ويقال في بقية أبيات الانزياح التركيبي التي وقع فيها تقديم الجار والمجرور على نائب الفاعل ما قيل في هذين البيتين مع اختلاف ما يرمي إليه الشاعر من تقديم موضع على موضع.

٥ ــ تقديم الجار والمجرور على معمول اسم الفاعل (الفاعل).

وقد يكون التقديم على فاعل اسم الفاعل وذلك في موضع واحد هو قوله:[الطويل]

ألاَ لَا تَلُومُوني فَلَسْتُ وَإنْ نَأَتْ ... بِمُنْصَرِمٍ عَنَهَا هَوايَ ولا ودِّي / ٣٧

وهنا نجد الشاعر يقدم الجار والمجرور (عنها) على معمول اسم الفاعل (هواي) لإشعار السامع بأن محبوبته لا تزول عن خاطره، وأنه يستلذ بهواها وودها، وفي ذلك حصر واهتمام بتعلق الشاعر بمحبوبته دون سواها.

ثالثا: التقديم على المفعول:

١ ــ تقديم الظرف على المفعول.

وقد ورد ذلك في الديوان في ثلاثة مواضع منها قوله: [الطويل]

فما ملكتْ عيناياَ حينَ ذكرتُها دُمُوعَهُما حتَّى انحدَرْنَ علَى خدِّي/ ٣٧

وهنا يلحظ أن تقديم الظرف (حين) على المفعول به (دموعهما) كان مقصودًا لذاته، حيث أراد الشاعر أن يقطع على السامع ما جال في تفكيره

من أن هذه الحالة النفسية من التذكر لمحبوبته تمر مرور الكرام دون أثر ظاهر عليه، فيعاجله بأن عينيه لم تتأخرا في إسبال دموعهما حين تذكر محبوبته، بل استجابتا لحالته النفسية مباشرة وجادتا بالدموع في حينه، وفي هذا تظهر دلالة تقديم الظرف على المفعول به. وقد يكون ذلك بقصد تخصيص الزمان أو المكان بفعل معين نحو قوله: [الكامل]

ألا هل أتى ليلى عَلَى نَأْيِ دَارِهَا بَأنْ لمْ أقَاتِل يَوَمَ صَخْرٍ مُذَوِّدًا / ٣٣

وقوله أيضاً: [الطويل]

لَقَدْ حَادَلَتْ[(١)] أسماءُ دُونَكَ بِاللِّوَى عيونَ العِدَا سُقْيًا لها مِنْ مُحَادِلِ/٥١

ففي البيت الأول جاء تقديم (يوم صخر) وفي البيت الثاني قدم (باللوى) حيث يقصد الشاعر هنا توجيه ذهن المخاطب إلى أهمية هذين المكانين في سياقيهما، واستدعاء مكان الحدث المعروف لدى السامعين بكل ما فيه دلالة تحط بظلالها على التركيب.

٢ ــ تقديم الجار والمجرور على المفعول به.

وقد ورد هذا التركيب في الديوان في ثمانية عشر موضعًا[(٢)]، منها قوله: [البسيط]

---

(١) حَادَلَت: راوغت.

(٢) انظر بقية المواضع في الديوان بالترتيب: ص١٨/ رقم٧، ص٢٠/ رقم ٢ (لا تنشبوا)، ص٢١/ رقم١(كأن)، ص٢٣/ رقم ١٠، ص٣٢/ رقم ١، ص٣٣/ رقم ١(أيا رفقة)، ص ٣٦/ رقم ١٧، ص ٤٠/ رقم١(يقولون)، ص٤١/ رقم ١(على قطري، مكرر)، ٢(دنوت)، ص٤٦/ رقم ١(وعن تخلطي)، ص٤٧/ رقم ٢، ص٤٨/ رقم ١(أعوذ) و١ (أعاف)، وص ٤٩/رقم ٤.

خُبِّرْتُهُم عَذّبُوا بالنارِ جَارَتَهَم وَمَنْ يُعَذِّبُ غَيْرَ اللهِ بالنارِ / ٤١

هنا يلحظ أن الشاعر قدم الجار والمجرور (بالنار) على المفعول به (جارتهم)، وهو تقديم مقصود لذاته من باب التهويل وشناعة الفعل الذي قام به ابن عم محبوبته الذي نصب للشاعر ابن الطثرية فخًا بداخله بقايا نار، فوقعت (وحشية الجرمية) محبوبة الشاعر في ذلك الفخ، وأصيبت ببعض الحروق جراء وقوعها في ذلك الفخ. وقد يكون ذلك التقديم لعلة أخرى كقوله: [الطويل]

حَلَفتُ لَهَا أَن قَدْ وَجَدْتُ مِنَ الْهوى أَخا الْمَوْتِ لَا بِدْعاً وَلَا مُتَآسِيًا/٥٧

حيث قدم الشاعر الجار والمجرور (من الهوى) على المفعول به (أخا الموت) لبيان العلة أو السبب في شعوره أو إحساسه بالموت _ مبالغة_ من شدة ما يجد من حبه وعشقه لمحبوبته.

ويقال في بقية أبيات الانزياح التركيبي التي وقع فيها تقديم الجار والمجرور عن المفعول به ما قيل في هذين البيتين مع اختلاف ما يقصده الشاعر من تقديم موضع على موضع.

ربما تدل كثرة الشواهد التي وردت على هذا التركيب من الانزياح على التخصيص واضطراب الحالة التي يعيشها الشاعر.

وقد يكون التقديم على المفعول به الأول كما مر في الأبيات السابقة، أو يكون على المفعول به الثاني، كما في قوله: [الكامل]

ربَّ المعَارجِ إن قَضَيْتَ فِرَاقَهَا فاجْعَلْ يَزِيدَ عَلى الفراقِ جلِيدًا / ٣٥

حيث قدم الشاعر الجار والمجرور (على الفراق) على المفعول الثاني (جليدا) من باب العناية والاهتمام بأمر الفراق وانقطاع الوصل بينه

وبين محبوبته، ولأن الفراق قد يكون علة وسببًا للتصبر والتجلد لدى الشاعر؛ ولذلك قدمه على التجلد. وقد يكون التقديم على معمول المصدر (المفعول به) كقوله: [الطويل]

ألا لا أبالي إنْ نَجَا ليَ ابنُ بَوْزَلٍ ثَوَائِي وَتَقْيِيدي بِحُجْرٍ لياليا / ٥٨

قدم الشاعر الجار والمجرور (بحجر) على معمول المصدر (المفعول به) (لياليا) من باب العناية والاهتمام بالمكان المأسور فيه (حُجْر)، فهو مأسور في ذلك المكان، ويرغب في أن يتعرف ابن عمه (ابن بوزل) على مكان أسره؛ ليأتي ليخلصه منه، ولم يعبأ بمدة أسره، ولذلك نجده آخّر كلمة (لياليا).

وقد يكون تقديم الجار والمجرور على متعلق الفعل بقصد التخصيص كقوله: [البسيط]

عَلِقْنَ حَوْلي يَسْأَلَنَ القِرَى أُصُلاً وليسَ يَرْضَيْنَ منِّي بِالمَعَاذيرِ / ٤٣

قدم الشاعر الجار والمجرور (مني) على متعلق الفعل (بالمعاذير) ليشعر السامع بمكانته في قومه، وأن مثله لا ينبغي أن يعتذر لضيفه مهما كان الأمر، وهذا الكلام جاء في سياق رده على عتاب أخيه بذبح ناقة من نوق أخيه.

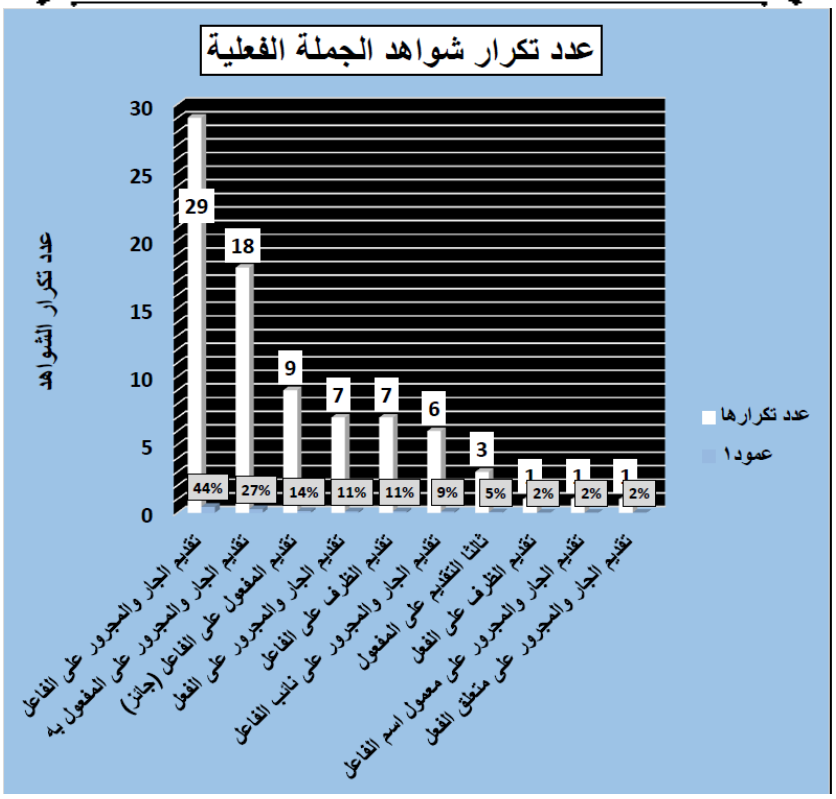
عدد تكرار شواهد الجملة الفعلية
عدد تكرار الشواهد
30
25
20
15
10
5
0
29
18
9
7
7
6
3
1
1
1
44%
27%
14%
11%
11%
9%
5%
2%
2%
2%
تقديم الجار والمجرور على الفاعل
تقديم الجار والمجرور على المفعول به
تقديم المفعول على الفاعل (جائز)
تقديم الجار والمجرور على الفعل
تقديم الظرف على الفاعل
تقديم الجار والمجرور على نائب الفاعل
ثالثا التقديم على المفعول
تقديم الظرف على الفعل
تقديم الجار والمجرور على معمول اسم الفاعل
تقديم الجار والمجرور على متعلق الفعل
عدد تكرارها
عمود١

المبحث الثالث: المتممات (متممات الجملة)

١ ــ تقديم الحال على صاحبه.

وقد ورد هذا التركيب في الديوان في موضعين، منهما ما كان الحال مفردًا، وهو قوله: [الطويل]

فَيَهْلِكُ مِدْرى العَاجِ في مُدْلَهِمَّةٍ إذا لم تُفَرَّجْ مَاتَ غَمًّا صُؤابُها[(١)] **/ ٢٥**

قدم الشاعر الحال (غمًا) على صاحبه (صؤابها) وهو دلالة على عنايته بشَعْرِه والاهتمام به، وفيه بيان لسبب موت القمل وهو الغم.

وقد يكون هذا الحال مفردًا كما سبق، أو جملة مقدمة على معمول الفعل كقوله: [الطويل]

تراءَتْ وَأَسْتَارٌ منَ البَيْتِ دُونَها إِلَينَا وَحَانَتْ غَفلَةُ المُتَفقِّدِ/ ٣٨

قدم الشاعر الحال الجملة (وأستار من البيت دونها) على معمول الفعل (إلينا) ليبين السبب الذي حال بينه وبين رؤيتها وهي تلك الأستار مع غفلة ابن عمها، واستخدم كلمة (أستار) جمع قلة؛ ليعبر عن هوان ذلك الحاجز الذي لم يمنعه من رؤيتها بعد ذلك.

٣ ــ تقديم الجار والمجرور أو الظرف على تمييز أفعل التفضيل.

الأصل في أسلوب التفضيل أن "يليه أو يلي معموله المفضول مجرورًا بمن"[(٢)]، وذلك نحو قوله تعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ}

---

(١) يَهْلِك: يصل. والمِدْرى: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط، وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد، ويستعمله من لم يكن له مشط. ومدلهمه: سوداء.

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل تحقيق د. محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ: ١٦٨/٢ وهذا التقديم الجائز بخلاف التقديم الواجب كما في الاستفهام، قال ابن عقيل: "ويلزمه ذلك إن كان المفضول اسم استفهام أو مضافًا إليه" المساعد على تسهيل الفوائد: ١٦٩/٢، وانظر التصريح بمضمون التوضيح:١٠٣/٢.

[الأحزاب: ٦]، وتأتي (من) جارة للمفضول، و(من) و(مجرورها) مع أفعل بمنزلة المضاف من المضاف إليه، فلا يجوز تقديمها عليه، إلا إذا كان المجرور بها اسم استفهام أو مضافًا إلى اسم استفهام، فيجب التقديم نحو قولك (ممن أنت أفضل؟) و (من ولد من ولدك أفضل) وفي غير الاستفهام لا يجوز(١)، وإذا وقع ذلك فيعد ضرورة، بل قيل إنه لا يجوز إلا في نادر الكلام(٢)، ولم يرد في الديوان تقديم الجار والمجرور على أفعل التفضيل، وإنما ورد تقديم الجار والمجرور على تمييز أفعل التفضيل، في موضع واحد، كما في قوله: [الوافر]

ألذُّ النَّاسِ في الدُّنيَا حَدِيثاً وأَطْيَبُهُ بُعيدَ النَّومِ رِيقَا / ٤٨

حيث قدم الشاعر الجار والمجرور (في الدنيا) على تمييز أفعل التفضيل (حديثا) ليوضح للسامع لذة حديث محبوبته التي لا تضاهيها لذة في الدنيا كلها، وهنا فيه دلالة على تخصيص محبوبته بهذه اللذة دون غيرها.

وورد تقديم الظرف على تمييز أفعل التفضيل في موضع واحد كذلك، وهو قوله: [الوافر]

ألذُّ النَّاسِ في الدُّنيَا حَدِيثاً وأَطْيَبُهُ بُعيدَ النَّومِ رِيقَا / ٤٨

(١) انظر المساعد على تسهيل الفوائد: ١٦٨/٢، التصريح بمضمون التوضيح: ١٠٣/٢، والهمع: ٧٩/٣.

(٢) انظر المساعد على تسهيل الفوائد، والتصريح بمضمون التوضيح: ١٠٢/٢، والهمع: ٧٩/٣.

قدم الشاعر الظرف (بُعَيد النوم) على تمييز أفعل التفضيل (ريقا) وهذا الظرف مقصود لذاته، حيث جرت العادة بأن الريق يكون بعد النوم متغيرًا أو فاسدًا، بخلاف ريق محبوبته الذي يكون أطيب ما يكون في هذا التوقيت، وقدمه ليدفع ما توهمه السامع من فساد الريق، وفي هذا مبالغة من الشاعر في وصف حديثها وريقها.

٤ ــ تقديم النعت شبه الجملة على النعت المفرد.

تحدث النحويون عن ترتيب النعوت إذا جاء المنعوت نكرة، إذ يأتي النعت المفرد أولا _وهذا هو القياس_ ثم بعد ذلك يأتي النعت الجملة، على أساس أن المفرد أصل، والجملة فرع عليه، ولا ينبغي تقديم ما هو فرع على ما هو أصل إلا في ضرورة الشعر، وهذا ما ذهب إليه ابن السراج [(١)]، وابن عصفور [(٢)]، لكن سيبويه لم يقل بالمنع، بل جوز تقديم الفعلية على المفرد، يقول: "نحن قومٌ ننطلق عامدون إلى بلد كذا، إن جعلته وصفا" [(٣)]، وابن مالك يرى الترتيب إذ يقول: "وإذا نعت بمفرد وظرف

(١) ينظر الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت: ٦٣/٢.

(٢) المقرب ٢٤٧-٢٤٨ وينظر شرح جمل الزجاجي ٢١٧/١-٢١٨، وهمع الهوامع ١٨٥/٥.

(٣) الكتاب ٤٩/٢.

وجملة، قدم المفرد، وأخرت الجملة"[١]، ومال إلى ذلك الرضي[٢]، والأزهري[٣]، وقد ذهب بعض الباحثين[٤] إلى أن الرأي الذي يوجب تقديم المفرد على سواه، إنما ينطلق من الجانب المعياري في النحو العربي، ويحكم المنطق في ذلك، دون النظر إلى الأثر الدلالي الذي يصاحب الخروج على هذا الأصل الذي تبناه بعضهم، أما الرأي القائل بالجواز فقد اهتم بالمعنى على حساب الجانب الشكلي، واختطَّ الرأي القائل بالغلبة منهجا وسطا بين المنهجين السابقين.

وقد ورد ذلك التقديم في الديوان في أربعة مواضع منها قوله:[الطويل]

عَليهِ دِفَاقٌ <u>فِي الغُدَيَّات وَارِدٌ</u> وآخرُ في بَردِ العَشِيِّ يروحُ/ ٢٩

حيث قدم الشاعر النعت شبه الجملة (في الغديات) على النعت المفرد (وارد) وفي ذلك دلالة على الاهتمام بتوقيت ورود السيل (أول النهار)، كما قدم النعت شبه الجملة (في برد العشي) على نعت الجملة (يروح) لذات السبب (الاهتمام بجانب التوقيت (برد العشي). ومن ذلك أيضا قوله: [البسيط]

---

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م: ٦٩.

(٢) ينظر شرح الرضي على الكافية ٣١٨/١.

(٣) ينظر شرح التصريح ١٢٠/٢.

(٤) دلالات تقدم النعت في الجملة الفعلية على المفرد في السياق القرآني، رعد هاشم عبود، جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، مجلة دواة:١٢.

هَبْهُن ضَيْفًا عَرَاكُم بَعْدَ هَجْعَتِكُم في قطْقِطٍ من سَقِيط الليلِ مَنْثُورِ /٤٣

وقوله: [الطويل]

وأنى اهتَدَتْ أسماءُ والنَّعْفُ دُونَها لِرَكْبٍ بِأَعْلَى ذي سَلامَانَ نَازِلِ/ ٥١

ويَومًا كإِبْهَامِ القَطَاةِ مُزَيَّنًا لِعَيْنَيَّ ضُحَاهُ غَالِبًا ليَ بَاطِلُه / ٥٤

وجميع ما ورد في ديوان الشاعر من انزياح تركيبي في التقديم والتأخير بين النعت الجملة، وشبه الجملة، والمفرد كان بتقديم النعت شبه الجملة على غيره من مفرد أو جملة.

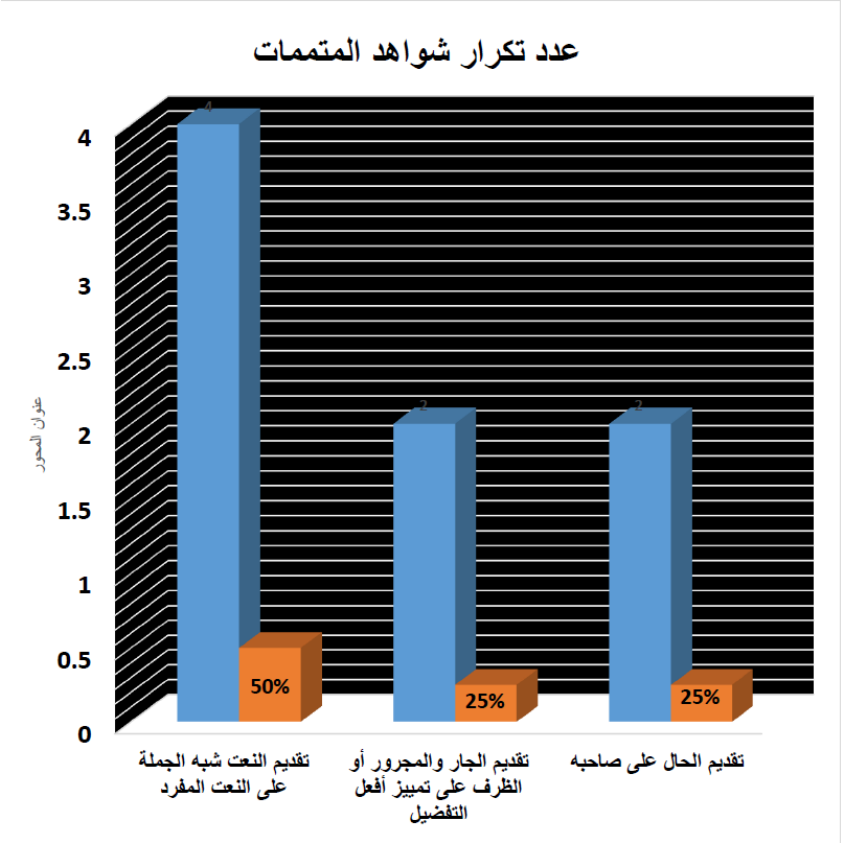

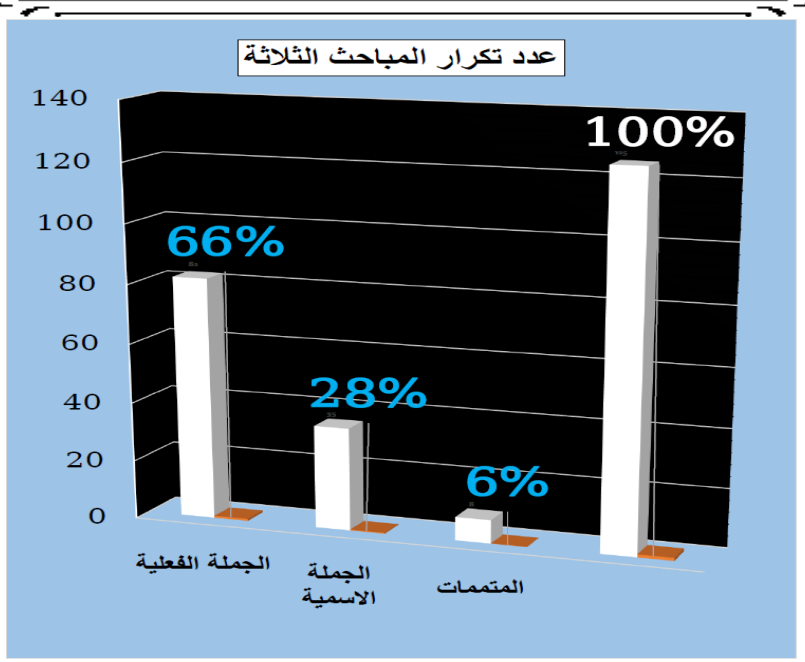
عدد تكرار المباحث الثلاثة
140
120
100
80
60
40
20
0
66%
28%
6%
100%
الجملة الفعلية
الجملة الاسمية
المتممات

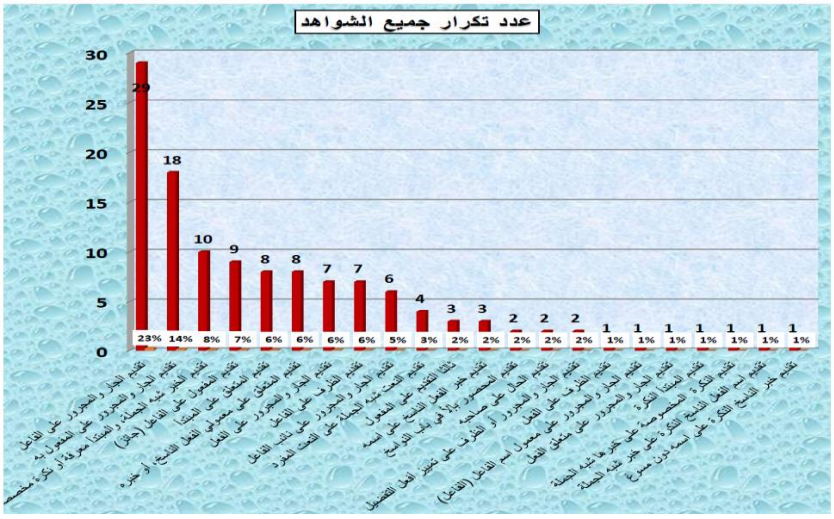
عدد تكرار جميع الشواهد
30
25
20
15
10
5
0
29
18
10
9
8
8
7
7
6
4
3
3
2
2
2
1
1
1
1
1
1
1
23%
14%
8%
7%
6%
6%
6%
6%
5%
3%
2%
2%
2%
2%
1%
1%
1%
1%
1%
1%
1%

الخاتمة

لقد بات من البدهي أنه لا يمكن للدراسات اللغوية للتراكيب أن تتم بمعزل عن السياق الذي وردت فيه تلك التراكيب، والمسرح اللغوي الذي صاحب ولادتها. وكان للشعراء تصرف حيال هذه التراكيب اللغوية بحسب المواقف التي تعرضوا لها، فكانوا يعدلون عن الطريقة المعيارية، ويتصرفون فيها حسب مقتضى الحال.

ومن أبرز الانزياحات التي لجأ إليها شاعر هذه الدراسة – يزيد بن الطثرية– هي ظاهرة التقديم والتأخير في ديوانه، وقد ظهر من خلال تتبع دلالة تلك الانزياحات، وما نتج عنها من تحليل إحصائي مجموعة من النتائج والتوصيات يمكن أن نجملها فيما يأتي:

_ لقد ظهرت قدرة الشاعر على توظيف قضية الانزياح التركيبي في التقديم والتأخير للمبالغة في التخصيص والقصر.

_ أظهرت الإحصاءات البيانية في ظواهر التقديم والتأخير كثرة الأبيات التي تقدم فيها الجار والمجرور على الفاعل، حيث بلغت نسبتها ٤٤% من مجموع ظواهر الجملة الفعلية، و٢٣% من إجمالي مجموع ظواهر التقديم والتأخير. وكذلك الأبيات التي تقدم فيها الجار والمجرور على المفعول به، حيث بلغت نسبتها ٢٧% من مجموع ظواهر الجملة الفعلية، و١٤% من إجمالي مجموع الظواهر، وذلك لما قصده الشاعر من تخصيص الفعل أو المفعول به بمجرور مخصوص، وقصرهما عليه دون غيره، مما جعل الشاعر يكثر من استخدام هذا النوع من الانزياح التركيبي داخل الجملة الفعلية؛ دفعا لتوهمات خاطئة عرضت في أثناء السياق.

_ أظهرت الدراسة أن هناك انزياحات لم ترد إلا مرة واحدة، كان القصد منها هو عموم التخصيص والأهمية للمقدم مثل: تقديم المبتدأ النكرة، وتقديم النكرة المخصوصة على خبرها شبه الجملة، وتقديم الظرف على الفعل، وتقديم الجار والمجرور على متعلق الفعل. لكن وقع الشاعر في ضرورات منها:

- تقديم اسم الفعل الناسخ النكرة على خبره شبه الجملة في قوله: [الطويل]

دَعُوهُنَّ يَتْبَعْنَ الهوى وتَبَادَلُوا بِنَا ليس بَأْسٌ بيننا بالتبادُلِ/ ٥٢

- وتقديم خبر الناسخ النكرة على اسمه دون مسوغ وذلك كقوله:[الطويل]

بنفسِي منْ لوْ مرَّ بردُ بنانهِ ... علَى كبدِي كانتْ شفاءً أناملهْ / ٥٤

- أخَّرَ الشاعر المبتدأ والخبر في باب المحصور بـــ(إلا) في الجملة الاسمية في لفتة غريبة قصد منها المبالغة في القصر، ولم يرد ذلك إلا في بيت واحد في قوله: [الطويل]

عليّ هَدايَا البُدْنِ إن لم أُلَاقِهَا وإنْ لم يَكُنْ إلا فُدَيْكٌ يسوقها/ ٤٩

- ظهر من الدراسة أن الشاعر قد ارتقى مرتقى صعبًا من خلال هذا الاضطراب في الرصف التركيبي، وهذا من قبيل التكلف الذي يعاب على الشاعر في تطويع التركيب كما في قوله: [الطويل]

خودٌ يكونُ بها القليلُ يَمَسُّه مِن طَبْعِهَا عَبَقًا يَطيبُ وَيَكْثُرُ/ ٣٨

وربما كان للحالة النفسية للشاعر، وبعد محبوبته عنه أثرهما الواضحان على الاضطراب التركيبي، وهذا موضع فريد في ديوانه.

_ قلة تقديم الجار والمجرور على الفعل في سياق الاستفهام، حيث إنه لم يرد إلا في موضع واحد في الديوان.

_ إن اهتمام الشاعر بتقديم المفعول به على الفاعل قد طوّعه الشاعر أحسن تطويع لنقل معاناته مصورة محسوسة إلى السامع.

_ تقديم الظرف على المفعول به مكاناً كان أو زماناً وظفه الشاعر لنقل السامع إلى سبب الفرح أو الحزن الذي أثر في الشاعر فأراد أن يعاجل به السامع.

_ جميع ما ورد في ديوان الشاعر من انزياح تركيبي بين النعت الجملة، وشبه الجملة، والمفرد كان بتقديم النعت شبه الجملة على غيره من مفرد أو جملة.

ومن توصيات البحث:

_ دراسة الجوانب الباقية من الانزياحات التركيبية في ديوان يزيد بن الطثرية.

_ دراسة سياقات الحب العذري، وأثرها على التراكيب عند شعراء بني أمية.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

فهرس المراجع

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.
- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثالثة.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧م.
- البلاغة فنونها وأفنانها ــ علم المعاني ــ للدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع ــ الأردن الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- الجملة العربية، فاضل السامرائي دار ابن حزم، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، محمد بن عرفة الدسوقي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.
- دلالات تقدم النعت في الجملة الفعلية على المفرد في السياق القرآني، رعد هاشم عبود، جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، مجلة دواة.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ،١٩٨٠م.
- شرح التصريح على التوضيح (التصريح بمضمون التوضيح في النحو) خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ،٢٠٠٠م.

- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا: ١٣٩٥، ١٩٧٥م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.
- شرح المفصل يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ضرائر الشِّعْر، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.
- اللغة العربية معناها ومبناها الكتاب، تمام حسان عمر، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٦م.

- المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل تحقيق د. محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.